

دروس من هدي القرآن الكريم

معرفة الله - وعده ووعدته - الدرس الخامس عشر

ملزمة الأسبوع | اليوم الثالث

ألقاها السيد / حسين بدرالدين الحوثي

بتاريخ ٨/٢/٢٠٠٢م | اليمن - صعدة

وتكرر الحديث عن الخلود فيها: { خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا } (النساء: من الآية ١٦٩) { خَالِدِينَ فِيهَا } تكرر كثيراً. والخلود في جهنم، الزيدية هم الطائفة. أعتقد. الوحيدة الذين يؤمنون بما نص عليه القرآن الكريم من خلود أهل النار في النار، أما الآخرون فهم من حاولوا. لأن القضية مزعجة جداً. من حاولوا أن يبحثوا عن أي مخلص، عن أي مخرج من الخلود في جهنم ليطمئنوا أنفسهم نوعاً ما.

فإذا كان الزيدية هم أصحاب هذه العقيدة المنسجمة مع القرآن الكريم، مع تصريحات آيات القرآن الكريم بالخلود في جهنم، وهم من يجادلون الآخرين. ألسنا نحن من نجادل الآخرين، نقول: أبداً، لا، ليس هناك شفاعة للمجرمين، أبداً ليس هناك أحد سيخرج من جهنم. ألسنا من نجادل الآخرين؟ ولكننا لو رأينا أنفسنا وواقعنا لرأينا أنفسنا أحوج الناس إلى جزء من هذه العقيدة لو كانت صحيحة، ولوجدنا أنفسنا نحن من يجب أن نخاف، ومن نكون أكثر الطوائف الإسلامية جهاداً في سبيل الله خوفاً من جهنم، وعملاً على إعلاء كلمة الله، ووقوفاً في وجوه أعداء الله.

لأننا من نقول لأنفسنا ونعتقد. وهي العقيدة الصحيحة. أن جهنم لا أحد يخرج منها، وأن المجرم لا يمكن أن يشفع له الرسول (صلوات الله عليه وعلى آله). فما بالنا نحن نرى أنفسنا أقل الطوائف اهتماماً؟ أضعف الطوائف أثراً؟ أبعد الطوائف عن أي عمل فيه لله رضا؟

الآخرون نراهم يجاهدون، الإخوة الشيعة من الاثني عشرية، يقاتلون، يجاهدون، ويفجرون أنفسهم في عمليات استشهادية، وهم من في عقائدهم هم قضية الشفاعة، هم من ضمن عقائدهم، أو عند الكثير منهم القول بالشفاعة للمجرمين، ليست عقيدتهم كعقيدتنا. إذا فما بالهم هم يجاهدون، يقاتلون، يضحون، يستبسلون، ونحن من كان معنا من الله عهد، كما قال لليهود عندما قالوا: { لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِنْآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ } (البقرة: من الآية ٨٠)، هل عندكم عهد؟ هل عندكم ضمان أن النار لن تمسكم إلا أياماً معدودة؟ { أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ } (البقرة: من الآية ٨٠). بل أنتم تقولون على الله قولاً اقتراء عليه. { بَلَى } يؤكد من جديد أن هذه العقيدة باطلة { بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ } (البقرة: ٨١).

هل نحن الزيدية لدينا عهد من الله؟ فما بالنا، كلنا، علماءنا، عبادنا، وجاهونا، أفرادنا، طلابنا. كلنا قاعدون وكلنا نرى أنفسنا أنه لا أثر لنا في هذه الحياة، وليس لنا عمل في مجال نصر دين الله، في مجال إعلاء كلمته، في إصلاح عباده، في محاربة المفسدين في أرضه. هل هناك عمل يذكر؟ كأننا نمتلك عقيدة أنه لا موت، ولا بعث، ولا حساب، ولا جنة ولا نار { بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ } (الفرقان: من الآية ١١) الساعة القيامة البعث { وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا } (الفرقان: من الآية ١١) ناراً تستعر تتلهب، تتوقد،

{ إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ } (الفرقان: من الآية ١٢) تبدو هي مشتاقّة لأعداء الله، تلتهمهم.

{ إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ } هل لجهنم عين ترى بها أولئك، أم أنه تصوير؟ أنها لما كانت هي محط غضب الله فإنها هي من تتلهف شوقاً إلى أن تلتهم أعداء الله فكأنها هي التي تبحث عنهم { إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغِيْظًا وَزَفِيرًا } (الفرقان: ١٢)، تستعر، تلتهب لشدة تغيظها وغيظها على أعداء الله. { تَغِيْظًا وَزَفِيرًا } صوت هو صوت المتغيظ الذي يمتلئ غيظاً على الطرف الآخر، وزفيراً، الزفير: هو صوت الإنسان عندما يخرج الهواء من فمه قوياً، والشهيق هو عودة النفس بقوة إلى الداخل.

{ وَإِذَا أُنْفُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ } (الفرقان: من الآية ١٣) مصفدين بالقيود، هناك العذاب، هناك الحسرات { دَعَا هُنَالِكَ ثُبُورًا } (الفرقان: من الآية ١٣) وا ثبوراه، واهلاكاه، معناه دعوا بالهلاك. يرون أنفسهم في أماكن مضيقة من جهنم وهم مقيدون تتحول قيودهم إلى نار، وأجسادهم إلى نار، وعن أيمانهم، وعن شمائلهم، ومن فوقهم، ومن تحتهم طبقات من النار يدعون هنالك بالثبور [وا ثبوراه] معناها: واهلاكاه. يعني: ما أسوأ ما نحن فيه. نعوذ بالله.

ويقول أيضاً سبحانه وتعالى: { وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ

مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ { (فاطر: من الآية ٣٧). يَصْطَرِخُونَ صَرَخًا شَدِيدًا، صَرَخَ الْأَلَمِ، صَرَخَ الْحَسْرَةِ { رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ } ماذا يقال لهم؟ { أَوْلَمْ نَعْمَرِكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ } (فاطر: من الآية ٣٧) العمر الذي يكفي أن يتذكر فيه منكم من أراد أن يتذكر فيعمل فيه الأعمال الصالحة التي أنتم الآن تطلبونها، هناك في الدنيا عمرتم طويلاً أعماراً طويلة وهي أعمار كانت كافية، تكفي من كان منكم يريد أن يتذكر فيعرف أن الأعمال الصالحة هي الوسيلة لنجاته من جهنم فينطلق فيها.

من يتذكر فيما قدم إليه من تذكير الله من القرآن الكريم والرسول (صلوات الله عليه وعلى آله) { وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ } (فاطر: من الآية ٣٧) جاءكم من يندركم في الدنيا { فَذُوقُوا } (فاطر: من الآية ٣٧) لا خروج، ولا تخفيف، ولا رحمة، { فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ } (فاطر: من الآية ٣٧) لن تجدوا هناك من ينصركم.

نار جهنم { لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا } فيكون الموت راحة، الموت الذي يخاف الناس منه هنا في الدنيا فيقعد، لا يقول كلمة الحق خوفاً من الموت، لا يقف موقف الحق خوفاً من أن يموت، مع أنها احتمالات كم في التاريخ من شواهد لأبطال قاتلوا واستبسلوا، وتعرضوا للموت، وخاضوا غمار الموت، ولم ينلهم شيء، ماتوا على فراشهم، وهم من كانوا يريدون أن

يموتوا في ميادين القتال، أي أن الموت هنا محتمل، في المواقف، في ميادين الجهاد هو ما يزال احتمالاً فقط.

من هو ذلك الذي يقطع بأنه سيموت حتماً إذا ما قال كلمة حق، أن هناك من سيميته لا شك، أن هناك من سيميته لا شك إذا وقف موقفاً صحيحاً، من هو ذلك من الناس الذي يمكن أن يقطع بهذا؟ وعلى الرغم من ذلك من أنها مجرد احتمالات نخاف، نقعد، وتتواصى بالخنوع، وتتواصى بالذل بدلاً من التواصي بالحق والتواصي بالصبر عليه.

هناك في جهنم - هذا الموت الذي يخاف الناس منه في الدنيا فيصل بهم الخوف منه إلى دركات جهنم وإلى هذا العذاب الشديد - سيصبح نعمة كبرى يتمنونها لو كان بالإمكان أن يحصلوا عليها.

{ يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ ثَرَابًا } (النبأ: من الآية ٤٠) يتمنى أهل جهنم أن يموتوا، يتمنون أن يموتوا، وحينئذ سيرون الموت ولو كانت سكراته شديدة، ومزعجة، أقسى أنواع الموت لديهم لرأوها نعمة، لرأوها نعمة كبيرة؛ لأنهم سيصلون إلى حالة لا يحسون معها بألم ذلك العذاب الشديد جهنم، فهم لا يقضى عليهم فيموتوا، فيكون الموت راحة لهم، لو كان يمكن أن يموتوا، ولا يخفف عنهم من عذابها، لا يخفف لحظة واحدة، لا يخفف يوماً واحداً. { ادْعُوا رَبَّكُمْ يَخْفَفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ } (غافر: من الآية ٤٩) يقول أهل النار لمالك خازن جهنم: { ادْعُوا رَبَّكُمْ يَخْفَفْ عَنَّا يَوْمًا }

يوماً واحداً من العذاب، ولا يوم واحد، يوم واحد في مليار سنة على الأقل، لا يقبل ولا يوم واحد.

أليس هذا هو ما يخيف الإنسان؟ أليس كل شيء في هذه الدنيا مما يخوفنا به الآخرون يبدو هيناً، ويبدو نعمة عند أهل النار، لو كان بالإمكان أن يكون عذابهم كمثله؟ { كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ } (فاطر: من الآية ٣٦) لأن الله لا يظلم أحداً؛ لأنهم هم من كانوا في الدنيا كافرين بنعم الله، كافرين بآيات الله، صادقين عن سبيله، غير مستجيبين له، هكذا يكون جزاؤنا لكل كفور.

نحن هنا نسمع في هذه الآيات { وَالَّذِينَ كَفَرُوا } (فاطر: من الآية ٣٦) وكأنه فقط أولئك الكافرون أما نحن من قد أسلمنا - ولو انطلقنا في أعمال كأعمال الكافرين - فإننا بعيدون عن هذا التهديد، وعن هذا الوعيد. هل هذا صحيح أم لا؟ ليس صحيحاً أنه فقط من يحملون اسم كافر هم وحدهم من سيعذبون؛ لأن الكافر لا يعذب على اسمه، لأن اسمه كافر! يعذب على أعماله أعمال يعملها: إعراض عن دين الله، صد عن سبيل الله، عمل في سبيل الطاغوت.

أو لم يكن في المسلمين من كانت أعمالهم أسوأ من أعمال أولئك الكافرين؟ بلى هناك في المسلمين من يظلم، في المسلمين من يصد عن سبيل الله، في المسلمين من يقتل القائمين بالقسط من عباد الله. فهل أن الله سبحانه وتعالى إنما يعذب أولئك على أعمالهم لأن اسمهم كافرين؟

أما أنت متى حملت اسم إسلام فلن تعذب؟ سيصبح الحال حينئذٍ يصبح الإسلام عبارة عن رخصة للمجرمين، أنت تريد أن تحصل على ترخيص لترتكب كل الجرائم ثم لا تعذب؟ إذا قل: [لا إله إلا الله محمد رسول الله]. يصبح الإسلام هكذا، ويصبح الكافرون كل واحد منهم أحمق. أنت لم تسلم لأنك لا تريد أن تبتعد عن هذه الأعمال التي أنت عليها. أسلم إذا وبإمكانك أن تستمر عليها، ثم عندما تقدم في يوم القيامة سيشفع لك محمد، وتدخل الجنة! يصبح الإسلام حينئذٍ وسيلة أمن للمجرمين، وبطاقة ترخيص للمجرمين.

فبدلاً من أن تكون مجرماً، تتهدد بهذا التهديد الشديد، ويواجهك المسلمون بالاحتقار، ويواجهونك بسيوفهم في الدنيا، كن مجرماً محترماً، أسلم لتكن مجرماً محترماً.

أليس هذا هو إسلام من يقولون بأن الشفاعة لأهل الكبائر؟ الإنسان هو الإنسان، رغباته، شهواته، مطامعه، هو هو، سواء كان يهودياً، أو نصرانياً، أو وثنيّاً كـ كافراً، أو مسلماً.

الله أكبر الصوت أمريكا الصوت إسرائيل اللعنة على اليهود النصر للإسلام

للحصول على المقاطع النصية والصوتية للدرس اليومي من ملزمة الأسبوع
اشترك في قناة [كونوا أنصار الله] على تيليجرام بالنقر على الرابط:

- t.me/KonoAnsarAllah